

تراجيديا «يرما» الإسبانية باللهجة المغربية في الرباط

مثّلت ثلاثية لوركا المسرحية «يرما» و«عرس الدم» و«بيت برناردا ألبا» باللهجة المغربية وبأسماء أخرى كـ«بنات لالة منانة» التي قدمتها فرقة طاكون المغربية من إخراج سامية أقريو، وكذلك عرضت «بيت برناردا ألبا» تحت عنوان «أنا وبناتي» من اقتباس وإخراج دنيا بوطازوت، ومؤخراً أُعيد تقديم مسرحية «يرما» إخراج يونس بنشقور.

الأغنام والماعز، ويطمح لامتلاك قطع جاره «فكتور»، مثل دوره إلياس بوشري، وهو أيضاً مصدر غيرة لخوان، لأنه كان صديق طفولة وصبا زوجته، وكان فكتور مثلاً للشباب المحب للحياة، الذي يمضي أوقاته في الغناء والفرح، وكان يشعر بالمرارة لأجل يرما، وما تعانیه من إهمال زوجها لها.

مشاهد المسرحية نقلت لنا أحزانا وانفعالات نفسية متكررة لـ«يرما» بين الأمل وفقدانه بالحمل من زوجها بسبب انشغاله عنها، وجشعه في امتلاك المال، وتحاول أن تعزّي نفسها بالخياطة والنطريز، لتتناسى تقصير زوجها معها والحديث مع جاراتها والفرح باطفالهن وحملهن الجديد، معتقدة أن الفتيات اللاتي يترعرعن في الريف مثلها تغلق كل الأبواب دونهن، وكل شيء يصبح نصف كلمات ونصف إشارات. فهي ترى من العار التكلم عما تعانیه كامرأة وتذتر أمام الآخرين إهمال زوجها لها، وعليها ألا تبث شكواها إلى أحد لئلا تعتبر امرأة بلا أخلاق.

وتسأل «يرما» عجائز القرية كلما صادفتهن في طرقات القرية، لمعرفة كيف يمكنها جذب زوجها لها، وجعله مهتماً بها كباقي الزوجات، لكي تنجب منه الطفل الذي تمنّاه، لكن كل واحدة من هاته العجائز تتصرف وكأنها طبيب شحیح يضنّ بمعلوماته على مريضاته اللاتي يقبلن العيش للأومومة.

وقدمت خلال العرض مقاطع غنائية من التراث الأندلسي والمغربي من كواليس المسرح من أداء سارة عريش. وساهمت هذه المقامع الغنائية في إثراء العرض، وقربت بين الجغرافيتين الإسبانية والمغربية، وجعلت الأحداث تبدو وكأنها تقع اليوم في مكان ما من الوطن العربي.

**المسرحية تحكي مأساة
زوجة جميلة، تزوجت
منذ أكثر من سنتين
لكنها لم تهنا بيوم سعيد
مع زوجها**

استخدم المخرج الثنائي: الشيطان والملاك، مثلت دور الملاك الخنساء الشحموطي، من خلال حركات الجسد، للتعبير عن أمنيات الأومومة لدى يرما، وقامت بنثر الحليب على الأرض للتدليل على رغبة يرما بالأومومة. ومثل دور الشيطان أسامة لعروسي، وكان يبشر الغبار الأبيض أمام يرما، معبرا عن أمالها المحبطة، ومشيرا لها بضرورة ارتكابها لجريمتها بقتل خوان العقيم للخلاص من حياة السذل والمعاناة التي تعيشها معه ومع أسرته.

الثنائي الملاك والشيطان كانا في المسرحية رمزين موفقين لصراع الخير والشر في شخصية يرما. ومثلاً ما كان يؤمن به الريفيون في إسبانيا في تلك الفترة التاريخية من التخلف والأزمة الاقتصادية، التي كانت تعانِي منها بلادهم في الثلاثينات.

تنتهي مسرحية يرما التراجيدية بخنق الزوجة لزوجها خوان حتى الموت، لتنتهي بذلك معاناتها مع ذلك الزوج الذي مثل لها كل ما عاشته من أحزان وإحباط.

فيصل عبدالحسن
كاتب عراقي

النجاح الكبير الذي حققته مسرحية يرما للكاتب الإسباني فيديريكو غارثيا لوركا، التي عرضتها فرقة روح في قاعة «سيفيرو أوشوا» في طنجة باللهجة المغربية شجعها لعرضها مجدداً في «قاعة بهيني» بمعهد سرفانتس بالرباط مؤخرًا.

المسرحية من إعداد يونس بنشقور ومحسن زروال وإخراج يونس بنشقور، وتمثيل خلود محيي، الخنساء الشحموطي، إلياس البوشري، محمد الزين، أسامة لعروسي، جناح سريوتي، وأشرفت على الموسيقى سارة عريش. تحدثت المسرحية عن معاناة القرويات من التقاليد المتخلفة في الأندلس جنوب إسبانيا في الثلاثينات من القرن الماضي. وطرحت مشاهدتها، ما كانت تتعرض له النساء من اضطهاد بدني ونفسي في ظل ظروف أعراف بالية قيدت المرأة وجعلتها حبيسة البيت والتقاليد.

مسرحية «يرما» هي الجزء الثاني من الثلاثية الريفية للشاعر الإسباني غارثيا لوركا (1898 - 1936) فقد أتت بعد «عرس الدم» وتلتها «بيت برناردا ألبا» والثلاثية تتحدث عن الريف الإسباني في فترة سيادة المعتقدات الدينية والخرافات والشعوذة، والنظر للمرأة كجزء مما يملكه الرجل. وأن تخضع تصرفاتها لما تملكه التقاليد والأعراف السائدة في الريف، وإلا فيتم اعتبارها امرأة مارقة على زوجها وعلى المتعارف عليه في الريف.

تبدأ أحداث المسرحية بـ«يرما» الزوجة والعاشقة، التي كانت ومازالت ملهمة للكثيرين ممن نادوا بحرية المرأة من النساء والرجال طوال زهاء تسعين عاماً الماضية في إسبانيا والعالم إلى اليوم الحالي.

وتأتي أهمية العرض باللهجة المغربية من كونها ناقشت العديد من القضايا التي تهتم المرأة المغربية، كزوجة، وعاملة في فلاحة الأرض إلى جانب زوجها، ونظرة المجتمع للنساء العاقرات، والتعامل مع مشكلة عقم الرجل بالخرافة والدجل والأعشاب.

مثلت خلود محيي دور «يرما» السيدة الريفية التي تعيش ضمن تقاليد اجتماعية تفرض عليها أن تعيش ضمن إطارها وعليها أن تقبل قدرها مهما كان سيئاً، ومواجهة اختيارها الحر في ما تعيشه، ومن تتعامل معه، وما تلبسه وأي سلوك تسلكه. فهي منبوذة من زوجها خوان، مثل دوره محمد الزين، العقيم والجشع وأمله، وكانت تأمل بطفل يملأ عليها فراغ حياتها، لكن الزوج يتظاهر بأنه مشغول دائماً بمزروعاته وقطيعه لئلا تتكشف زوجته عقمه.

تأخر حمل «يرما» جعلها مدار حديث أهل القرية، ونعت جاراتها لها بالعاقرة، وعملت من قبل أخوات زوجها كارض جذباء لا نفع يأتي منها.

المسرحية تحكي مأساة «يرما» الزوجة الجميلة، التي تزوجت منذ سنتين وبضعة أيام، لكنها لم تهنا بيوم سعيد مع زوجها، فهو دائم السهر على الأرض، ويقضي ليله قريباً من مرزعه لئلا تسرق حصته من المياه. وفي النهار يكون مشغولاً بتخمته قطيعه من

أوديب تونسي يقع في غرام محرم

«اسم الأب» يتوارثه الأبناء ويتشوه من جيل لآخر



الولادة الصعبة



علاقة محرمة



عشاء غير كل شيء

بحرم ذلك، غير المعرفة بعلاقة الأخوة. إنه الوعي ما يخط ما يجوز ولا يجوز وليست الطبيعة، الطبيعة منبوذة باكملها للحب والتأخي والتلاحم، بينما الوعي هو ما يخلق التفرقة والقطيعة. يرقى ما أقرقه الأخ الثالث إلى مرتبة الجريمة في نظر شقيقه، والمسألة في نظر أختهم الكبرى، ما يحول الصراع بين الإخوة إلى دائرة أخرى، صراع له مسيرته «الأخلاقي» للتخلص من الأخ الثالث، ومن ثم الصراع الثنائي على عرش الأب المشوه.

العمل في مجمله تمثل نكي لتفريع صورة الأب حمالة الأوجه منذ أوديب والكتر، فتعيد المسرحية تمثل عقدة أوديب بشكل آخر، فإن كان أوديب أحب أمه فأوديب الجديد أحب أخته الكبرى. إنها اللعنة التي لا تنتهي في صراع الإخوة على العرش الوهمي، وقتلهم لبعضهم البعض وتشويه التاريخ كلما تقدم أكثر إلى الأمام.

يبقى أن نشير إلى أن أداء الممثلين لم يكن مقنعاً كثيراً، فبدأ بعضهم وكأنه يصرخ في مواضع لا تستحق الصراخ، إضافة إلى طول مدة العرض نسبياً، حيث يمكن تكثيفه أكثر، والتركيز أكثر على شخصية الشقيق الثالث التي تستحق جهداً أكبر لرسم ملامحها.

ونذكر أن مسرحية «اسم الأب» دراماتورجياً نص وإخراج: مروة المناعي، وبمشاركة ممثلين من المسرح الوطني الشباب هم كل من زينب الهنشري، مريم بن يوسف، عبد الحميد نواره، سليم الذبي، أديب الحامدي، وسينوغرافيا شادلي عطالله ومساعد الإخراج محمد سليم عياري.

الأول مجرد مدمن والثاني مجرد محب للسلطة متعشش للبطش أكثر من أبيه. ليس الأب في العمل المسرحي شخصية فحسب، بل هو فكرة، فكرة مستمرة في التشوه من جيل لآخر، فكرة تتناسل وتتغير إلى الأبد على سوطها الأول.

من هو الأب؟ هذا ما يحاول معرفته الأبناء، في محاولة لإعادة معرفة أبيهم، لكل منهم صورة عنه، لكن أغلبها صور سلبية، صور الباطش. لكن ما يهم هو إرثه. وهذا ما يفتنه مشهد العشاء الجماعي، الذي يأتي في انتظار فتح الوصية.

الجميع يبحث عن إرثه وينتظر قراءة الوصية. بينما الشباب يدخلون مقحم في الأحداث، ويبدأ في علاقة أخرى مع الأخت الكبرى، التي تسكن المنزل وتحفظ أسرارها.

يبدأ الشباب والفتاة رحلة لعب لا تنتهي إلا بوقوعهما في الحب، واكتشاف الأخت الثانية لهما في وضع حميم، وهنا تصرخ وتنهاه.

الشباب ليس إلا الأخ الثالث، ابن غير شرعي للأب، والفتاة التي وقع معها في الحب هي أخته. ويبدأ الانشقاق أنفسهم «على الحافة بين عالم ينهار خلفهم، وعالم لم يتشكل بعد أمامهم»، على حد قول درويش، وهذا ما يعيدنا إلى صراع أكثر دموية.

هنا يأخذ الصراع منحى آخر، لا الفتاة مذنبة ولا الشباب أيضاً، كلاهما وقع في حب الآخر. وهنا سؤال آخر طرحه المسرحية في تفريع آخر، هو مسألة الحب وممارسته، الجسدان المتعانقان في نشوة بينما لا شيء

الأب أكثر الشخصيات التي اشتغل عليها الأدب وعلم النفس والفنون بصفة عامة وحتى الأساطير والحكاؤون والسياسيون، إنها شخصية مركبة وحمالة وجوه، شخصية أقرب إلى الفكرة منها إلى كونها لحماً ودماً، شخصية قد لا يكفينا اسم، وهذا ما قدمته المخرجة التونسية مروة المناعي في عملها المسرحي «اسم الأب».

الأب بلا اسم، لكنه كان الحاكم، صاحب السلطة، الأمر في كل شيء، وابناه كل منهما يحاول وراثة عرشه. لا يهم شيء عن الأب كيف عاش فترته الأخيرة، المهم وراثة سلطته.

لا نعرف من يكون الأب، لكنه محور العمل المسرحي. إنه الرمز الأسطوري الذي ولدته المخرجة في العمل بأكثر من شكل، فبعيدا عن الأبوة البيولوجية، الأب هو السيد، هو الناحت لأبنائه، اليد الخفية التي تكون ثقافتهم وشخصياتهم ورؤاهم وحتى أمراض الأب المتوارثة.

**اللعنة تقود إلى صراع
الإخوة على العرش الوهمي،
وقتلهم لبعضهم بعضا
وتشويه التاريخ كلما
تقدم أكثر**

فيإذا كان «الأب يخفي أخطاء ابنه، والابن يخفي أخطاء أبيه» كما يقول كونفوشيوس، فإننا هنا أمام أب متسلط، أفرغ أبناءه من ذواتهم، على اعتبار أنهم عاجزون عن معرفة مصالحهم بينما يسيطر لهم هو مصائرهم، وهذا ما جعل

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

قدمت المخرجة التونسية مروة المناعي مؤخرًا عملها المسرحي الجديد «اسم الأب»، وهو من إنتاج مؤسسة المسرح الوطني التونسي.

تبدأ مسرحية اسم الأب بشبابين مقيدتين من رأسيهما بلحاف يغطي وجهيهما، ومكبلين إلى كرسي على جانب الركب، لحاف ربما كما قال بعضهم هو مشيمة الولادة، وربما هو غشاوة فحسب، من تحتها يتنفس الشباب بصعوبة، أفساسهما متسارعة، إلى أن تندلع المواجهة بينهما، ويفترقان ليبدأ العرض.

شقيقان جمعتهما شقيقتهما بعد غيابهما الطويل عن منزل أبيهما، للحديث حول الوصية بعد وفاة الأب. المكان غير معلوم والزمن كذلك، عدا أنه ليل. وبعد الشقيقين يصل شاب ثالث، لا أحد يعرف من يكون، وفتاة أخرى شقيقة أو مجنونة، هي شقيقتهم التي تسكن المنزل الغريب الذي وصل إليه الجميع بصعوبة، فيما دخوله لا يشبه خروجه، لذا كل من دخل المنزل عجز عن الخروج منه. وبقي الجميع في انتظار قراءة الوصية.

ملتقى فكري إماراتي عن المسرح والأكاديميا

وهشام من عيسى ومعز المرابط من تونس، وزياد عدوان من سوريا، والباحث المصري مدحت الكاشف، ومسعود بوجسسين من المغرب، وعقيل مهدي من العراق، وفراس الريموني من الأردن.

وتستمر فعاليات الملتقى يومي 1 و2 مارس المقبل، بمقر إقامة ضيوف المهرجان.

وتشهد أيام الشراكة المسرحية في دورتها الجديدة مشاركة 13 عرضاً، كما تستضيف مجموعة من الندوات والورش التدريبية.

ويشهد يومها الافتتاحي إعلان الأسماء الفائزة بجائزة الشراكة للتأليف المسرحي «كبار»، فيما تسلم الجوائز للفائزين في حفل الختام.

قنوات وأساليب للحفاظ والنشر المكتبي، وما يسرته من طرق الوصول إلى المعلومات والوثائق والصور، وإدارتها وتحليلها.

**باحثون يناقشون كيف
تجاوبت حركة البحث
المسرحي الأكاديمي
العربي مع الطابع المتعدد
والمتنوع للمسرح المعاصر**

وتشارك في الملتقى مجموعة من أكاديميي المسرح العربي، وهم أحمد شنقي و إبراهيم نوال من الجزائر،

كما يكشف الملتقى إلى أي درجة يبدو البحث المسرحي الأكاديمي مواكبا للممارسات والظواهر والأنشطة التي تشهدها الساحة المسرحية العامة، على الصعيدين المحلي والدولي، وكيف تجاوبت حركة البحث المسرحي الأكاديمي العربي مع الطابع المتعدد والمتنوع للمسرح باعتباره يضم مجالات فنية عدة «التمثيل، والإخراج، والتأليف، إلخ»، وبصفته الحيوية في الداخل والتقاطع مع مختلف قصص وقضايا الحياة وصورها الاجتماعية والسياسية والفكرية والعلمية.

ويتطرق الباحثون في محاور مختلفة إلى حجم ونوعية ما ينجز من أبحاث أكاديمية موضوعها المسرح في ضوء الثورة التكنولوجية، وما استحدثته من

الشارقة - ينظم الملتقى الفكري المصاحب لأيام الشراكة المسرحية في دورتها 30، والتي تواصل خلال الفترة من 29 فبراير الجاري وحتى 6 مارس المقبل، تحت عنوان «المسرح والبحث الأكاديمي اليوم: الإشراقات والإنشكالات».

ويناقش الملتقى واقع البحث الأكاديمي المعنى بالمسرح، المنجز في كليات الدراسات العليا، على مستوى درجتي الماجستير والدكتوراه، لا تعرف على حجم إقبال الباحثين على دراسة هذا الفن، الذي صار موضوعاً للعلم في فترة متأخرة من تاريخه، وللوقوف على الموضوعات والمناهج والتوجهات الغالبة، فيما ينجز من أبحاث في اختصاص المسرح.



زوجة تبحت عن خلاص